

سجين المسيح (٥٨ - ٦٣)

في أورشليم

استقبل المسيحيون بولس بفرح. وإذ أراد يعقوب أن يحميه من أفكار مسبقة لدى المسيحيين المتهودين، نصحه بأن يخضع لبعض الطقوس اليهودية. في هذا الوقت، هاجم الشعب الهائج بولس، ولم يستطع يعقوب أن يفعل شيئاً من أجله. وفي اللحظة الأخيرة، جاء الجنود الرومان، فخلّصوه من أيدي اليهود، وجعلوه بأمان بعد أن اقتادوه سجيناً. ولما عرف الضابط الروماني هويته، جعله يمثل أمام السنهدين. ولكن انشق السنهدين، وانتهت المحاكمة من دون نتيجة. وإذ عرف الضابط أن ٤٠ يهودياً تأمروا على قتل بولس، أرسله برفقة الحامية إلى قيصرية حيث يقيم الوالي فيلكس.

في قيصرية (نهاية ٥٨ - ٦٠)

اتهم اليهود بولس أمام فيلكس بأنه أحدث القلاقل ودنس الهيكل. فأفنع بولس الوالي بكذب اتهاماتهم. ولكن فيلكس أخر قراره منتظراً من بولس أن يشتري حرّيته بمال يدفعه له. ومرّت سنتان. ثمّ عزّل فيلكس وحلّ محله فستوس. مثل بولس أمام فستوس الذي سأله (ليرضي اليهود) إن كان يقبل أن يحاكم في أورشليم. فاستأنف الرسول دعواه إلى روما وهو المواطن الروماني.

السفر إلى روما (نهاية ٦٠ - ربيع ٦٢)

سُلم بولس مع سجناء آخرين إلى ضابط ومجموعة من الجنود، وسافر لوقا وأرسترخس معهم. ساروا بمحاذاة كريت ودفعتهم عاصفة هوجاء حتى شاطئ مالطة حيث تفكك المركب من شدة الأمواج. وقضى المسافرون الشتاء في مالطة. ثمّ ذهبوا عبر صقلية إلى بوطيولي حيث كان بولس ورفاقه ضيوفاً على الجماعة المسيحية هناك. وعبر طريق أيبا، وصلوا إلى روما.

في روما (بداية ٦١ - ٦٣)

أقام بولس ورفيقاه في بيت محايد. وكان الرسول بحراسة جنديّ، وكان باستطاعته أن يستقبل من يشاء. بعد هذا، وصل كثير من معاونيه وموفدون من الجماعات المسيحية، طيموتاوس،

مرقس، أبفراس من قولسي، تيخيكس من آسيا الصغرى وبالتحديد من أفسس، ديماس، أبفرديتس من فيلبّي، يشوع يوستس، لوقا، أونسيمس. وإن أرسترخس وأبفراس قاسماه طوعًا سجنه. إستفاد بولس من حرّيته النسيبة لببشرّ بالإنجيل أوّلاً أمام اليهود، ثمّ أمام الجنود الموكلين بحراسته، وإلى أشخاص رومانيّين. من روما كتب رسائل السجن، وأمل أن يُخلى سراحه قريبًا.

أواخر سنوات بولس

نتعرّف إلى أواخر سنوات بولس حين نجمع المعطيات المتفرّقة في الرسائل الرعائيّة. هناك من يقول إن بولس أُعدم خلال اضطهاد نيرون سنة ٦٤. وهناك من يقول إنّه زار إسبانيا وعمل في كريت وأفسس. من هناك، زار قولسي، وهيرابوليس، ولاودكية، وميليتس، ومكدونية. من نيكوبوليس في اليونان، كتب الرسالة إلى طيطس، والرسالة الأولى إلى طيموتاوس. ويظنّ آخرون أنّه كان في الليريكون وأنّه عاد إلى أفسس. مهما يكن من أمر، تفترض الرسالة الثانية إلى طيموتاوس أنّ بولس سُجن من جديد، ولبث في روما حيث كان لوقا وحده معه. وتشكّي بولس بأنّه لم يجد معه أحدًا في دفاعه الأوّل، وأنّ مسيحيّ آسيا تخلّوا عنه. ويذكر بولس بعض التلاميذ الأماناء الذين ساندوه: أونسيمس، طيطس، كريسكيس، تيخيكس. يقول التقليد الرومانيّ إنّ رأسه قُطع خارج المدينة قرب مياه سيلفيا (اليوم: الينابيع الثلاثة). وأنّه دُفن قرب طريق أوستيا سنة ٦٧.